مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلَقَةُ الحَادِيَة بَعد العَاشِرَة ٢٠١٦/٢/٧م

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

سَلَامٌ عَلَيْك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إِليهِ يَتوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّة الله.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك..

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ..

كانَ الكلامُ في الحلقةِ الماضية في جهتين:

الجهةُ الأولى: مرَرتُ مُروراً سريعاً على ما جاء في كلماتِهم الشّريفة بخصوصِ معنى الاختلاف، وأيُّ نوعٍ من الاختلافِ مذمومٌ في حديثِهم وأيُّ نوعٍ ممدوح، والسببُ الَّذي حداني إلى المرورِ على هذهِ النصوص الشّريفة هو ما رأيتمُوه وما سمعتموه من تفاصيل الاختلاف بين مراجعِنا وعُلمائِنا في مواقفِهم وفي فتاواهُم فيما يرتبطُ بالشَّهادةِ الثَّالثةِ المقدّسة في الأذانِ والإقامة.

والجهةُ الثانية الَّتي تحدّثتُ عنها في الحلقةِ الماضية: ألقيتُ نظرةً على ما بقيَ من قرائن، ومن شواهد تأريخية تتحدَّثُ عن الشَّهادةِ الثَّالثةِ في الأذانِ والإقامةِ عند شِيعة أهل البيت عبرَ التأريخ، ومرَّت التفاصيلُ ولا مجال لإعادةِ حتَّى خُلاصة مِا تقدَّم لضيقِ الوقت.

الجهةُ الثالثة الَّتي كُنتُ أنوي ونَويتُ الحديث عنها في الحلقة الماضية ولم يُعطني الوقت مجالاً هو ما سأتناولهُ بالحديث في هذهِ الحلقة حلقتُنا الحاديةُ بعدَ العاشرة.

حالةُ الاختلافِ والتردُّدِ الَّتي رأيتموها في فتاوى ومواقفِ عُلمائِنا وفقهائِنا ومراجعنا الكِرام فيما يرتبطُ بالشَّهادةِ الثَّالثةِ المقدَّسةِ وذكرِها في الأذانِ والإقامة مردّهُ إلى البدايات، مردُّ ذلك الاختلاف ومردُّ ذلك التردّد إلى البدايات، سأعودُ بكم إلى البدايات كي تتشخَّص الصورةُ بشكلٍ أوضح:

- **الشَّيخُ الصَّدوق:**

في كتابهِ (الفقيه)، وهذا هو الجزءُ الأول من كتاب الفقيه، وهذهِ الطبعةُ طبعةُ مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة، في صفحة: ٢٩٠، ومرَّ الكلام، الشَّيخُ الصَّدوق ذكر لنا الأذان، فكان الأذان يبتدئ بأربع مرّات اللهُ أكبر، ثُمَّ الشَّهادة الأولى، الشَّهادة الثانية، ثُمَّ الحيعلات، وبعد ذلك تكبيرتان وتهليلتان، وقال: بأنَّ الإقامة كذلك، يعني أنَّ الإقامةَ تبتدئ بأربعِ تكبيرات وتنتهي بتكبيرَين وتهليلين، وقال: **لا بأسَ أنْ يُقال في صلاة الغداة على أثرِ حيَّ على خير العمل الصَّلاةُ خيرٌ من النَّوم مرّتين للتقيَّة:** ثُمَّ قال–**هذا هو الأذانُ الصَّحيح لا يُزادُ فيهِ ولا يُنقَصُ منه:** وبعد ذلكَ تحدَّث عن المفوّضة لعنهم الله!! وأنّهم قد وضعوا أخباراً في قضيّة الشَّهادةِ الثَّالثة.

خُلاصةُ الكلام ما هي؟

أذانُ الشَّيخُ الصدوق وإقامةُ الشَّيخ الصَّدوق بهذا الشِكل لا يَعملُ عليها أحدٌ من الشِّيعة، فإنَّ الإقامةَ تختلفُ، فتبتدئُ بتكبيرتين وتُضافُ لها عبارة قد قامُت الصَّلاة أيضاً تُضافُ مرّتين، والتهليلُ في آخرها مرَّة واحدة، ولا يُوجد من يقول الصَّلاة خيرٌ من النّوم، إذاً الأذان والإقامة الَّتي تحدَّث عنهُما الشَّيخُ الصَّدوق لا وجود لهما بيننا، لا وجود للأذانِ وللإقامةِ بحسبِ فتوى الشَّيخ الصَّدوق، وكذلك تحريمُ ذكر الشَّهادة الثَّالثةِ في الأذانِ والإقامة لا وجود لهُ، فالشِّيعةُ طريقتُها في الأذانِ والإقامة وما يرتبطُ بذكر الشَّهادة الثالثة غير هذا الَّذي ذكرهُ الشَّيخ الصَّدوق، لأنَّ الشَّيخ الصَّدوق ذكر لنا أذاناً وإقامةً مع إضافة الصَّلاةُ خيرٌ من النَّوم

وحرَّم ذكرَ الشَّهادة الثالثة في الأذانِ والإقامة، بدعوى أنَّها من الأحاديث الموضوعة الَّتي وضعها المُفوِّضةُ لعنهم الله!! كما قال، فالشَّيخ الصّدوق لا أثرَ لفتواه ولا لكلامهِ لذلك نضعُ كتابهُ جانباً.

صحيحٌ أنّ ما ذكرهُ من كلامٍ بأنَّ هذه الرِّوايات موضوعة بقيَ تأثيرهُ في الكتب الفقهية وفي الكتب الحديثيةِ، لكن النتيجة العملية أنَّ موقفَ الشَّيخ الصَّدوق ليس لهُ الأثر العملي على أرض الواقع، لا في الأذانِ ولا في الإقامة ولا في تحريمِ ذكرِ الشَّهادة الثَّالثة فيهما ، إذاً الشَّيخ الصَّدوق لا علاقةَ لنا بكلامهِ في هذهِ الحلقة.

- **الشَّيخُ المُفيد:**

وهذه (المُقنِعة) الشَّيخ المفيد ذَكَرَ بأنَّ الأذان والإقامة خمسة وثلاثون فصلاً، الأذانُ ثمانيةُ عشر فصلاً والإقامةُ سبعةَ عشر فصلاً، وبهذا الترتيب لم يذكر الشَّيخُ المُفيد الشَّهادة الثَّالثة لا من قريبٍ ولا من بعيد، إذاً أيضاً فتوى الشَّيخ المُفيد لا أثر لها الآن في الواقع الشِّيعي أو عبر القرون السابقة، فالشَّيخُ المُفيد غاية ما ذكرهُ هو أنَّ فصول الأذان والإقامة خمسة وثلاثون فصلاً، نفس الطريقة المُستعملة للأذانِ والإقامة ولكن من دون أنْ يذكر الشَّهادة الثَّالثة لا سلباً ولا إيجاباً، والحال صحيح أنّ الآن في واقعنا الشِّيعي من الجانب العملي الأذان والإقامة خمسة وثلاثون فصلاً ولكن بإضافة الشَّهادة الثَّالثة، بغضِّ النَّظرِ عن اختلافِ الأقوالِ فيها، فإذاً كلامُ شيخنا المُفيد أيضاً لا أثر لهُ في الواقع العملي، لأنَّهُ لو كان لهُ أثر في الواقع العملي بشكل عام لمَا ذكر الشِّيعةُ الشَّهادة الثَّالثة مرّتين في الأذانِ والإقامة، صحيحٌ هناك مجموعات، وهناك علماء، وهناك مراجع لا يذكرونَ الشَّهادة الثَّالثة في الأذانِ والإقامة ولكنَّهم قِلَّة، الموجود في السَّاحة الشِّيعية أنَّ الشِّيعةَ يذكرون الشَّهادة الثَّالثة في الأذانِ والإقامة، فإذاً فتوى شيخنا المُفيد أيضاً لا أثر لها في الواقع العملي.

- **الشَّيخُ الطُوسِي:**

هو الَّذي بقي كلامهُ مؤثِّراً، الشَّيخُ الطوسي اختار صورة الأذانِ والإقامة نفس الصورة الَّتي اختارها الشَّيخُ المُفيد، وهي المعمول بها الآن، ولكنَّهُ تردَّد في قضيةِ ذكر الشَّهادةِ الثَّالثةِ في الأذانِ والإقامة..؟! ففي كتاب (النهاية) قال: **وأمَّا ما رُويَ في شَواذِّ الأخبار من قولِ أشهدُ أنَّ عليَّاً وليُّ الله وآلُ مُحَمَّدٍ خيرُ البرية فَمِمَّا لا يُعوَّلُ عليه في الأذانِ والإقامة فمن عَمَل بهِ كان مُخطئاً**–هذا في كتابِ النِّهاية–**فَمَن عَمَل بهِ كان مُخطئاً، فَمِمَّا لا يُعوَّلُ عليه في الأذانِ والإقامة لا شَرعيّة له ومَن عَمَل بهِ كان مُخطئاً.**

أمَّا في كتابهِ (المبسوط)، فقال: **فأمَّا قَولُ أشهدُ أنَّ عَلِيَّاً أميرُ المؤمنين وآلُ مُحَمَّدٍ خَيرُ البرية على ما وردَ في شَواذِّ الأخبار فليس بمعمولٍ عليه في الأذان**–يعني ليس مشروعاً، ولم يأتِ من طريقة الشرع–**ولَو فعَلَهُ الإنسان لم يأثم أو لم يُؤثم بهِ غير أنَّهُ ليس من فضيلةِ الأذان ولا كمالِ فُصوله:** فهُناك من عَمِل به كان مُخطئاً، وهُنا لو فعلهُ الإنسان لا يُؤثَم، فالتردُّد والتضارب في أقوال الشَّيخ الطُوسي واضح، ووصفَ الأخبار بأنَّها أخبارٌ شواذ، وسيأتي الكلام في طوايا البرنامج عن تفاصيل حديث شيخنا الطوسي رحمةُ الله عليه.

- **إذاً من الَّذي بقيَ كلامُه وبقي أثرُ حديثهِ؟**

الَّذي بقي كلامهُ وبقي أثرُ حديثهِ سواء على الواقع الفتوائي أو على الواقع العملي في الوسط الشِّيعي هو كلام الشَّيخ الطوسي، فصورةُ الأذان والإقامة الَّتي اختارها الشَّيخُ الصَّدوق لا وجود لها الآن في الواقع الشِّيعي لا على المستوى الفتوائي بين المراجع ولا على المستوى العملي عند عمومِ الشِّيعة، وكذا ما قال به من حُرمة ذكر الشَّهادةِ الثَّالثة لا يلتزمُ بهِ الأكثر من فُقهاء ومراجع الشِّيعة، وكذلك عامّةُ الشِّيعة لا يلتزمون بفتواه، فنطرحُ الشَّيخ الصَّدوق جانباً، الشَّيخ المُفيد تبنّى صُورةً للأذانِ والإقامة هي الصورة الَّتي تبنّاها الشَّيخ الطوسي وهي الموجودة الآن بيننا في الوسط الفتوائي المرجعي وفي وسط عامّة الشِّيعة، لكنَّهُ لم يُشر إلى الشَّهادة الثَّالثة لا من قريبٍ ولا من بعيد وهذا الموقف ليس موجوداً الآن في الوسط الشِّيعي، لأنَّهُ الأعمِّ الأغلب في الوسط الفتوائي بين الفقهاء وبين المراجع هو القول باستحباب الشَّهادة الثَّالثة، نعم هناك من عارض وهُم قِلَّة، لكن كلام الشَّيخ الطوسي هو الموجود في الواقع الفتوائي وفي الواقع العملي لعامّة الشِّيعة،

لأنَّ الشَّيخ الطوسي أولاً اختار صورةً للأذان والإقامة هي الصورة المعمول بها الآن، أمَّا موقِفهُ من الشَّهادة الثَّالثة فكان مُتردِّداً، وهذا التردُّد هو الَّذي ترك أثرهُ في الساحة الشِّيعية، ورأيتُم الاختلافات والتردّدات والتوقّفات، رأيتُم ماذا قال العُلماء والفُقهاءُ والمراجع، استعرضتُ لكم الكلام فيما تقدَّم من حلقاتِ هذا البرنامج، التردّد مردّهُ ومنشأُهُ هو كلامُ شيخنا الطُّوسي، فهو وصف الرِّوايات بالشواذ ولم يَصِف الرِّوايات بأنَّها موضوعة، وموضوعة يعني مكذوبة لا مجال للتعامل معها.

أمَّا الرِّوايات الشَّواذ ما المقصود منها؟

مقصود من الرِّوايات الشَّواذ، الرِّوايات الَّتي وردت في كتب الحديث ولكنّ المشهور من العُلماء أعرضوا عنها، هذا المُراد من الرِّوايات الشَّاذة، فالشَّيخ الطوسي يُثبتها من جهة ويُضعِّفها من جهة. في "النهايةِ" قال بأنَّ من جاءَ بالشَّهادةِ الثَّالثة في الأذانِ والإقامة كان مُخطئاً، وفي "المبسوطِ" قال: لم يؤثم، وليس ذلك من فضيلةٍ للأذانِ ولا من كمالِ فصولهِ، التردّد واضح عند الشَّيخ الطوسي، وهذا التردّد هو الَّذي سبَّب التردّد والتوقف والتحيُّر على طول الخط بين علماء الشِّيعة، قد تقول لماذا؟

أقولُ لك لماذا: لأنَّ الشَّيخ الطوسي ابتكر طريقةً في استنباط الأحكام الشرعية، وهي الَّتي بقيت يعمَلُ عليها فقهاء الشِّيعة إلى يومنا هذا، أمَّا الصَّدوق فكانت طريقتهُ تختلفُ عن طريقة الطوسي وكذاك المفيد، الصَّدوق له طريقةٌ مُعيّنةٌ في استنباط الأحكام، وفي استنباط الفتاوى، وللمفيد كذلك، أمَّا الطوسي فقد اختار طريقةً جديدةً تختلفُ عن الَّذين سبقوه، وهذهِ الطريقة هي الَّتي اقتنع بها الفقهاءُ من بعدهِ وإلى يومنا هذا، لذلك كان للشَّيخ الطوسي هذا التأثير، و كان لفتاواه، ولمواقفهِ، ولأقوالهِ هذا الأثر، إذاً نحنُ مقطوعون عن الشَّيخ الصَّدوق فطريقتهُ الاستنباطية لا أثرَ لها في الواقع الشِّيعي على المستوى الفتوائي أو على المستوى العمليّ لعامّة الشِّيعة، وكذاك شيخُنا المُفيد نحنُ مقطوعون عنه فطريقته الاستنباطيّة لا أثرَ لها لا على الواقع الفتوائي ولا على عامّة الشِّيعة..!!

أمَّا الشَّيخُ الطوسي فآراؤه ومنهجيّتهُ لا زالت تعملُ في الوسط الشِّيعي، كُلُّ الَّذين جاءوا من بعد الشَّيخ الطوسي وإلى يومِنا هذا هم على نفسِ هذه المنهجية، أضافوا شيئاً، فصَّلوا شيئاً، لكن جوهرُ منهجيّة

الطوسي هي الَّتي عليها العملُ إلى يومنا هذا، وبسببِ التردّد الناتج من تلك المنهجية بقي هذا التردّد وبقيت هذه الحيرة وبقي هذا التوقف، ولاحظتُم الآراء المختلفة والمضطّربة اضطراباً شديداً، ومردُّ ذلك إلى منهجية شيخنا الطوسي، الذي سُمّي بشيخ الطائفة، وهذه التسمية تسمية دقيقة جدّاً، ومن هُنا يُقالُ عن حوزتنا في النجفِ الأشرف بأنّها حوزة الشَّيخ الطوسي..!!

في هذهِ الحلقة أُريدُ أنْ أقفَ عند شيخنا الطوسي، أطرحُ سؤالاً وهذا السؤال سيأتي الجواب عنه فيما يأتي من حديثٍ إنْ كان في هذه الحلقة أو في الحلقات القادمة:

- السؤال: هل الطريقةُ الاستنباطيةُ الَّتي ابتكرها الشَّيخُ الطوسي أخذها من عُمق الكتابِ والعِترة؟ سيتَّضِحُ هذا الأمر..؟!
- وأضيفُ أيضاً سؤالاَ ثانياً: هل أنَّ الالتزام بالطريقةِ الاستنباطيةِ للشَّيخ الطوسي حتَّى على فرض صحّتها، أنا لا أقولُ بصحّتها ولكن على فرض صحّتها، هل هو واجب؟ ومن تخلّف عنها يكونُ قد خرج من الدين..؟! من قال بذلك !!

الشَّيخُ الطوسي رجلٌ من عامّة الشيعة يُخطئُ ويُصيب، رجلٌ دَرَسَ وتعلّم ولا يمتلك أيَّ صفة تُخرجهُ عن وصفِ الإنسان العادي في الخطأِ والصّوابِ، هو ابتكر طريقةً في الاستنباط فلماذا أكون مُلزَماً أنْ أعمل بها، لماذا؟ ما هو الدليلُ على ذلك؟ هذا إذا افترضنا أنَّ طريقة الشَّيخ الطوسي صحيحة، وأنَّها مأخوذةٌ من أهل البيت.

أمَّا إذا كانت هذه الطريقة قد أُخِذت من المخالفين فقد تأثّر الشَّيخُ الطوسي بالفِكر المخالفِ ونقل إلينا تجاربهم وفكرهم، وعلى هذا الأساس ابتكرَ هذه الطريقة فهُنا سيكون الكلامُ بشكلٍ آخر.

هذه الأسئلة سيتَضِحُ جوابُها في أجواءِ هذهِ الحلقة وفي الحلقات القادمةِ إنْ شاء الله تعالى..!!

سأجعلُ كلامي في لقطات لأنَّني لا أستطيع أنْ أتناول كُلَّ التفاصيل، لكنَّني سأضعُ بين أيديكم لقطات أتوقّعُ أنَّها ستكشفُ لكم جانباً من الحقيقةِ أو بالأحرى كثيراً من الحقيقة..؟!

● **اللقطةُ الأولى:**

أذهبُ إلى (تفسير التبيان) لشيخنا الطوسي رحمةُ الله عليه، وهذا هو الجزءُ الرَّابع من تفسير التبيان، منشورات ذوي القربى، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، نذهب إلى صفحة: ١٦٥، في ذيلِ الآية الثامنةِ والستين من سورةِ الأنعام: (**وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا**–إلى أنْ تقول الآية–**وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**–موطن الحديث هُنا–**وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**)–بحسبِ آلِ مُحَمَّد، القُرآنُ لفظاً يُخاطبُ النَّبي ومعنىً يخاطب الأُمَّة، كما يقول باقِرُ العُلوم وصادقُ العترة، نزلَ القُرآن بإيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة، ولكنَّ عُلماءنا لا يتبنّون هذه القواعد التي هي من جُملة الأحاديث التفسيريّة الَّتي رفضها علماؤنا ومراجعنا ووضعوها جانباً، وإنَّما يتعاملون مع آياتِ الكتابِ الكريم وفقاً لقاعدة الظهور العرفيّ الَّتي يتبّناها مخالفوا وأعداء أهل البيت صلواتُ الله عليهم، وهذا هو منهجُ عُلمائنا، إنْ كان ذلك في تفسير القُرآنِ، أو في فهمِ أحاديثِ الأحكام، فماذا يقول شيخنا الطوسي في ذيل هذهِ الآية؟: **واستدلَّ الجَبَّائي**: وهو من المخالفين، بماذا استدل؟ بهذهِ الآية– **واستدلَّ الجَبَّائي أيضاً بالآيةِ على أنَّ الأنبياء يجوزُ عليهم السّهو والنسيان**: لأنَّ الآية تُخاطِبُ النَّبي بحسب الظهور العرفي (**وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ**)، لا بحسب منطق الأئِمَّة، وحينها سيكون الحديث بشكلٍ آخر. فشيخنا الطوسي يقول بأنَّ الجبّائي استدلَّ بالآية على أنَّ الأنبياء يجوزُ عليهم السَّهو والنسيان، ثُمَّ ماذا قال الجبّائي؟–**بِخلافِ ما يَقولُه الرَّافِضة بزعمِهم أنَّهُ لا يجوزُ عليهم شيءٌ من ذلك**: الجبّائي هكذا يقول، يقول القُرآن يُخاطبُ النَّبي (**وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ**)، فذلك يدلُّ على أنَّ الأنبياء يجوزُ عليهم السَّهو والنسيان إذ كان هذا الخطاب هو لسيّدهم مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله، والجبّائي يستمرُ في الكلام يقول: وذلك بخلاف قول الرَّافِضة–أي الشِّيعة– الَّذينَ قالوا بأنَّ الأنبياء لا يجوزُ عليهم السَّهو والنسيان، هذا كلامُ الجبّائي وهو كلامٌ صحيح فإنَّ شيعةَ أهل البيت لا يقولون بجواز السَّهو والنسيان على الأنبياء، الشيخُ الطوسي يُعلّق على كلام الجبّائي الَّذي هو صحيح ولا أعتقد أنَّ أحداً منكم يجد كلام الجبّائي كلاماً ليس صحيحاً..؟! الجبّائي هكذا قال هو بحسب عقيدتهِ، قال: بأنَّ الآية تُجوِّز السَّهو والنسيان على الأنبياء بخلافِ الرَّافِضةالذين يقولون بأنَّ الأنبياء لا يطرأ عليهم السَّهو والنِّسيان فكأنَّ الجبَّائي يقول بأنَّ القُرآن يُخالفُ عقيدة الرَّافضة، الشَّيخُ الطوسي

ماذا يقول؟ يقول: **وهذا ليس بصحيحٍ أيضاً**: يعني كلام الجبّائي عن الشِّيعة ليس بصحيحٍ أيضاً، لماذا؟-**لأنَّا نَقول**: أي نحن الشِّيعة، باعتبار أنّه هو مرجع الشِّيعة وهذا التفسير كَتَبَهُ في آخرِ أيَّامِهِ-**لأنَّا نقول إنَّما لا يجوزُ عليهم السَّهو والنسيان فيما يُؤدّونهُ عن الله**-يعني فقط في دائرة التبليغ-**وهذا ليس بصحيحٍ أيضاً لأنَّا نقول إنَّما لا يجوزُ عليهم السَّهو والنسيان فيما يُؤدونهُ عن الله فأمَّا غيرُ ذلك**-خارج دائرة التبليغ-**فإنَّهُ يَجوز أنْ ينسُوه أو يسهوا عنه مِمَّا لم يؤدِّ ذلك إلى الإخلالِ بكمالِ العقل**: يعني هو هذا الَّذي بقي وهو أنْ يختلَّ عقلُ المعصوم..؟! وعلى هذا فالنَّبي يسهو والإمام المعصوم يسهو وإمامُ زمانِنا يسهو وينسى ولكنْ لا إلى الحدِّ الَّذي يكون عقلُه مُختلاً!! هذا هو كلامُ شيخنا الطوسي-**فأمَّا غَيرُ ذلك**: أي في غير دائرة التبليغ- **فإنَّهُ يَجوز أنْ ينسُوه أو يسهوا عنه مِمَّا لم يؤدِّ ذلك إلى الإخلالِ بكمالِ العقل وكيف لا يجوزُ عليهِم ذلك وهُم ينامون ويمرضون ويُغشَى عليهم**-وما علاقة هذا بهذا، على أيِّ حالٍ هو يقول هكذا-**وكيف لا يجوزُ عليهِم ذلك وهُم ينامون ويمرضون ويُغشى عليهم والنَّومُ سهوٌ**-من قال بأنَّ النوم سهو؟! والأنكى من هذا أنّه قال-**ويَنسُون كثيراً من مُتصرَّفَاتِهِم أيضاً وما جرى لهُم فيما مضى من الزَّمان**: إذاً لماذا يُطالبوننا أنْ نتذكّر مصائبَهم إذا كانوا هُم ينسونها..؟! يا شيخنا يا أبا جعفر يا شيخَ الطائفة-**ويَنسُون كثيراً من مُتصرَّفَاتِهِم**-أنا لا زالت ذاكرتي قويّة، صحيحٌ أنّه بتقدّم السن تضعفُ الذاكرة، ولكنَّني ما زلتُ أمتلكُ ذاكرةً قويّةً ويعرفُ ذلك عنِّي الكثيرون، على الأقل القريبون منِّي يعرفون عنِّي أنِّي أمتلكُ ذاكرةً قويّة، وأعتقد أنَّ هذا يبدو من خلالِ أحاديثي ومن خلال طرحِي للمطالب، وتُلاحظون بأنَّني أحفظ هذه النصوص الَّتي أقرأُها، فحين أُغلق الكتاب أُكرِّر النصوص مرَّة أخرى لأنَّني أحفظُها أساساً، وإنَّما أقرأُ من الكتب لأجل توثيقِ المطلَب عند المُشاهد وعند المُتلقّي، لأنَّني لو لم أُحضِر الكُتب وأقرأُ منها فسيقولونَ ويقولون، إنَّني أُحضِر الكُتب وأقرأُ ومع ذلك يقول من يقول بأنَّ هذا الكلامُ لا أساسَ له من الصحّة، لأنَّهم يعلمون بأنَّ كثيراً من النَّاس لا يرجعون إلى الكتب ولا يُتابعون. على أيِّ حال، مقصودي أنا إنسانٌ كبقية النَّاس ومع ذلك أمتلكُ ذاكرةً قويّةً، وما كان يفوتني وخصوصاً في سنِّ الشباب شيءٌ من كلِّ ما حولي، وتبقى الصُور واضحة في ذهني، فهل أنَّ ذاكرتي هي أقوى من ذاكرةِ أئِمَّتي..؟! إذاً لماذا اتخذهُم أئمَّةً إذا كانوا بهذا الحال؟!-**ويَنسُونَ كثيراً**-عجباً لهذهِ العقول-**ويَنسُون كثيراً من مُتصرَّفَاتِهِم أيضاً وما جرى**

لهُم فيما مضى من الزَّمان والَّذي ظَنَّهُ–أي الجبّائي–**فاسِدٌ**–أي أنّ كلامه فاسد، الكلام الصحيح هو هذا يا شيعةَ أهل البيت، لابُدَّ أنْ تعتقدوا بهذهِ العقيدة، فشيخُ طائفتِكم هكذا يقول!!–**ويَنسُون كثيراً من مُتصرَّفَاتِهِم أيضاً–أقول،** حتَّى المخالفون لا يقولونَ بهذا، المخالفون يقولون بأنَّ السهوَ والنسيان يطرأُ على النَبيّ ولكن بحدود، لأنَّهم وسّعوا دائرة التبليغ، وسنأتي على هذا المطلب فليس الحديث الآن في هذهِ القضية، لكن تذكروا بأنَّ شيخَ الطائفة هكذا يصفُ إمامَ زمانِكُم: وينسى كثيراً من متصرّفاته وما جرى لهُ فيما مضى من الزَّمان..؟! إذاً لماذا نقول بأنَّ الإمام سيخرجُ مُطالباً بأوتارِ الأنبياء؟((**أَيْنَ الطَّالِبُ بِذحُولِ الأَنْبِيَاء وَأَبْنَاءِ الأَنْبِيَاء**))، هو كيف يُطالبُ بتلك الذُحول وليس فقط بدماءِ كربلاء، إذا كانت ذاكرته ضعيفةً؟! هل آلُ مُحَمَّد هم هؤلاء–**ويَنسُون كثيراً من مُتصرَّفَاتِهِم أيضاً وما جرى لهُم فيما مضى من الزَّمان؟!**

وهكذا "تفسيرُ التبيان" من أوّلِهِ إلى آخرِهِ مُشبَعٌ بالفكرِ المخالفِ لأهل بيت العصمة، وحديثُنا يأتي وتأتي التفاصيل فأنا لا أكتفي بهذا القدر من الحديث عن التبيان، وسيأتينا الكلام، لكنَّني كما قُلتُ في هذهِ الحلقةِ إنّي آخذ لقطاتٍ من هُنا ومن هناك، فقط أُذكّركُم بكلام شيخنا المُفيد حين تحدَّث عن قول الشَّيخ الصَّدوق وشيخهِ ابن الوليد وهو من كبار مشايخ قُم، مُحمَّد ابن الحسن ابن الوليد، ماذا قال شيخُنا المُفيد؟: **وقد سَمعنا حِكايةً ظاهِرةً عن أبي جَعفرٍ مُحمَّد ابنِ الحَسن ابن الوليد رَحِمَهُ الله لم نَجِد لها دافعاً في التقصير**–يعني لم نَجِد دافعاً يدفع صِفة التقصير عن ابن الوليد–**لم نَجِد لها دافعاً في التقصير وهي ما حُكِي عنه أنَّهُ قال أَوَّلُ دَرجةٍ في الغُلُو نَفيُ السَّهوِ عَن النَّبِي والإمام فإنْ صَحَّت هذه الحِكايةُ عنه**–أقول،الحكايةُ صحيحةٌ فقد ثبّتها الشَّيخُ الصّدوق في كتابهِ الفقيه وهو مُختَصٌّ بابن الوليد، والشَّيخُ الصّدوق أيضاً تبنّى هذا القول–**فإنْ صَحَّت هذه الحِكايةُ عنه فَهُو مُقَصِّر**–أي، مَن يَقول بهذا الكلام فهو مُقَصِّر. أنا لا أُريد أنْ أقول بأنَّ الشَّيخ الطُوسي كان مُتعمّداً، وإنْ كان كلامهُ واضحاً، لكنَّني أقول: لا يُوجد هُناك معصوم، غفلةٌ علميّةٌ وسهوٌ عقائديٌّ وقعَ فيهِ الشَّيخُ الطوسي، لا أقول أكثر من ذلك ولكن ستتضح الصورة شيئاً فشيئاً، فمن قال بأنَّ طريقته الاستنباطية طريقةٌ صحيحة؟ هل هذا الكلام الَّذي قرأتهُ عليكم يرضَى بهِ إمامُ زمانِنا ؟ هل يرضى إمامُ زماني أنْ أقول عنه بأنَّه ينسى كثيراً من مُتصرّفاته وممّا جرى عليهِ؟! أيُّ إمامٍ هذا؟ وإذا كان الكلام عن النبيّ فأيُّ نبيٍّ هذا؟ فكما وصف الشَّيخُ المُفيدُ وقال بالتقصير وهذه

فتوى وحُكمٌ منه في حقّ ابن الوليد والشَّيخ الصَّدوق، وهذا الكلام ينطبق أيضاً على الشَّيخ الطوسي فهو مُقصِّرٌ بحسب قول الشَّيخ المُفيد، ولا شأنَ لي بالشَّيخ المُفيد، فلا أنا الَّذي أُقلِّدُ الشَّيخَ المُفيد، ولا أنا الَّذي اعتبر قولَ الشَّيخ المُفيد قولاً نهائياً وقطعيّاً، وهو رجلٌ حالهُ كحالي وكحال بقيّة الشِّيعة يُخطئ ويُصيبُ أيضاً، حين يُصيب نُجِلُّ قَولَهُ، وحين يُخطئ ننتقدُ قولَهُ، فالشَّيخُ المفيد واحدٌ من شيعةِ أهل البيت لا يمتلكُ خصوصيةً إضافيةً على الإنسان العاديّ وعلى الشِّيعيّ العاديّ، نعم هو تخصّص في الدين، والتخصُّص العلمي كتخصّص الطبيب وتخصّص المؤرِّخ ، فهل أنَّ الطبيب حين تخصَّص في الطب صار إنساناً ليس عادياً؟! هو إنسانٌ عاديٌّ تخصّص في الطب، والمُفيدُ كذلك، والطوسي كذلك، والبقيّةُ كذلك، فلا قدسيَّةَ ولا عصمةَ في البين، هذهِ هي الحقيقة، وأنا هنا حين استدلُ بكلام الشَّيخ المفيد لا أريد أنْ أقول بأنَّ الشَّيخ المفيد كلامه مقدّس، الشَّيخُ المفيد إنسانٌ عادي وأنا إنسانٌ عادي نُخطئُ ونُصيب، فحين أنتقدُ الشَّيخ الطوسي أو أنتقدُ غيرَه قد أكونُ مُخطئاً وقد أكونُ مُصيباً، لكنَّني أعرِضُ الحقائقَ والوثائقَ بين أيديكم وكما قُلت: هُناك منطقان منطقٌ رحمانيّ ومنطقٌ شيطانيّ، فأين تُصنِّفون قولَ الشيخ الطوسي هُنا؟ في خانة المنطق الرَّحماني؟ أم في خانة المنطق الشَّيطاني؟ وإذا كان الشَّيخُ الطوسيُ ينطقُ نطقاً شيطانيّاً هُنا فلماذا لا ينطقُ في موضعٍ آخر نُطقاً شيطانياً أيضاً، أفهل تقولون بأنَّ هذا الكلام الَّذي قرأتهُ لكم من تفسير التبيان هو منطقٌ رحمانيٌّ أم منطقٌ شيطانيٌّ، سأتحدَّثُ عن هذه القضية في الحلقاتِ القادمة إنْ شاء الله تعالى ولكن عندي حديث وتفاصيل ولقطات أخرى.

- **اللقطةُ الثانية:**

الَّلقطةُ الثانية ليست منِّي، وإنّما من العلّامة الحلّي، العلّامةُ الحلّي مرَّ علينا، فقد ذكرَ كلاماً خاطئاً عن تفسير إمامِنا العسكري ولا زال العُلماء عِبر القُرون يتبنّونه!! العلّامة الحلّي توفي سنة: ٧٢٦ للهجرة، يعني من عُلماء الربع الأوّل من القرن الثَّامن الهجري، ومنذُ ذلك اليوم وإلى هذا اليوم كلامُ العلّامةِ الحلّي الخاطئ الَّذي لا صحّةَ له ولا وجودَ لهُ في مُقدِّمة تفسير إمامِنا العسكري لا زال مراجعُنا يعتمدون عليه..؟! هذا هو (خلاصة الأقوال) كتابُ العلّامة الحلّي في معرفة علم الرِّجال، تصحيح وتحقيق قسم الحديث في

مجمع البحوث الإسلامية، صفحة: ٣٧٣، رقم الترجمة: ٨٣، يتحدَّث عن الشَّيخ الطوسي: (**مُحمَّد ابنِ الحسن ابنِ عليّ الطوسي، أبو جعفر، قدّس الله روحهُ، شيخُ الإمامية، رئيسُ الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقةٌ، عينٌ، صدوقٌ، عارفٌ بالأخبار والرِّجال والفقهِ والأصول والكلام والأدب، جميعُ الفضائل تُنسَبُ إليه، صَنَّف في كلِّ فُنونِ الإسلام وهو المُهذِّبُ للعقائد في الأصولِ والفروع**–هذا جزءٌ من تهذيبِ العقائد!! إمامُ زمانِنا ينسى الكثيرَ من أمورهِ ومن شؤونهِ ومن مُتصرَّفاتهِ وينسى الكثيرَ مِمَّا جرى عليه وعلى آبائهِ، قطعاً من باب الأولى إذا كان ينسى ما جرى عليه فإنّه سينسَى ما جرى على آبائهِ– **وهو المُهذِّبُ للعقائد في الأصولِ والفروع الجَامِعُ لكمالاتِ النَّفسِ في العِلمِ والعَمَل**: هذا ما قالهُ العلامةُ الحلّي من مديحٍ لشيخنا الطُوسي ، ويستمر إلى أنْ يقول–**وكان يقولُ أوَّلاً بالوعيد**: هذا في صفحة: ٣٧٤–**وكان يقولُ أوَّلاً بالوعيد ثُمَّ رجع**: رجع عن هذا القول–**وهاجرَ إلى مَشهدِ أميرِ المؤمنين عليهِ السَّلام خوفاً من الفِتن الَّتي تجدّدت ببغداد**، إلى آخر كلامهِ.

موطن الشَّاهد هُنا: **وكان يقول أوَّلاً بالوعيد ثُمَّ رجع**: ربّما الكثير حتَّى من أهل العلم يمرّون على هذه العبارة ولا يلتفتون إليها، هذا هو كلامُ العلامة الحلّي بخصوص الشَّيخ الطوسي ما هو بكلامي–**وكان يقولُ أوَّلاً بالوعيد ثُمَّ رجع**–ما مُرادهُ من ذلك؟ الوعيدُ عقيدةٌ من عقائد المخالفين لأهل البيت، وهي عقيدةٌ تخالف منطق القرآن وتخالف منطق أهل البيت، هي صورةٌ من المنطق الشَّيطانيّ بامتياز، فهي مُخالفةٌ للقُرآنِ ولحديثِ أهل البيت، ماذا يقول العلّامة ؟: **وكان يقولُ أوَّلاً بالوعيد ثُمَّ رجع**: رجع عن هذه العقيدة، موطن الشاهد هُنا: أنّ الشيخ مثل ما نطقَ منطقاً شيطانيّاً في "التبيان" نطقَ منطقاً شيطانيّاً في "العقائد"– **وقد أَلَّف في هذا الموضوع**: إذا رجعنا إلى فهرست الشَّيخ الطوسي، هو ترجم لنفسهِ في الفهرست كما هو حال أصحاب الفهارس أو حال الرِّجاليين، ومرَّ علينا في "رجال النَّجاشي" الَّذي اسمهُ الحقيقي "فهرستُ النَّجاشي"، لكن نحنُ تعلّمنا الأخطاء من مؤسّستنا الدينيّة ماذا نصنع، أقول رجالُ النَّجاشي مع أنَّني أعرف بأنَّ هذا الاسم مُحرَّف، ولكن هكذا نحنُ تعوّدنا على ذلك، كما أنَّني قُلتُ وأقول "قُدِّس سُرّه" وأردّدُ الكثير من مثل هذه الكلمات وأنا أعتقدُ بعدم صحّتها، لساننا أخذ عليها، نحنُ تعلّمنا الأخطاء وقد نبّهتُكم في

بداية هذا البرنامج وقُلتُ بأنَّ ثقافتي نشأت من هذهِ المؤسسةِ الدينيّة، ومن المنبر الحُسينيّ، ومن الثقافة والفكر الَّذي خرج من العملِ الإسلاميّ ومن التنظيمات الإسلاميّة، من هُنا نشأت ثقافتي وثقافة الجيل الَّذي أنتمي إليه وثقافتُكم أيضاً، فلا أُعطي ضماناً أن لا يبقى في ذهني وفي فِكري الكثير والكثير من الثقافة الَّتي أخذتُها عن هذه الجهات الَّتي هي غارقة إلى آذانها في الفكر المخالفِ لأهل البيت، إنَّما أُحاولُ أنْ أتخلَّص من هذهِ القاذورات بقدرِ ما أتمكّن، مرَّ علينا في رجالِ النَّجاشي أو الفهرست وهو الاسمُ الحقيقي للكتاب، أنَّ النَّجاشي أيضاً ترجم لنفسهِ وذكر أسماء مؤلّفاتهِ، كذاك هو الشَّيخُ الطوسي، الشَّيخُ الطوسي في الفهرست في صفحة: ٢٤٠، رقم الترجمة: ٧١٤، تحقيق نشر الفقاهة هذهِ الطبعة الَّتي بين يدي الطبعة الأولى، ١٤١٧ هجري، يُعدِّد مؤلَّفاته فيقول–**ولَهُ المسائلُ الرَّازيةُ في الوعيد–**أنا لا أدري هذا الكتاب هل هو في إثباتِ عقيدة الوعيد أو في إبطالها، وبالنتيجة فهو مرتبطٌ بهذا الموضوع، أنا لا أدري حقيقةً لأنَّني لم أرَ هذا الكتاب، فهل هذا الكتاب في إثباتِ عقيدةِ الوعيد الَّتي كان يعتقد بها الشَّيخُ الطوسي أم في إبطالها بعد أنْ رجعَ عنها كما يقول العلامةُ الحلّي رحمةُ الله عليهما، هكذا يقول العلّامة الحلّي–**وكان يقول أوَّلاً بالوعيد ثُمَّ رجع:** رجع عن هذه العقيدة.

- **ما هي عقيدةُ الوعيد؟**

عقيدةُ الوعيد أسّسها المعتزلة واقتنع بها البعض من غير المعتزلة، المعتزلةُ والأشاعرةُ هم المخالفون لأهل البيت، فالوعيدُ عقيدةٌ من عقائد المخالفين لأهل بيت العصمة، وبالمناسبة للمعتزلةِ تأثيرٌ في الواقع الشِّيعي وفي الفِكر الشِّيعي، أنا لا أستطيع أنْ أتحدَّث عن كُلِّ صغيرةٍ وكبيرة، ما هي عقيدةُ الوعيد؟ عقيدةُ الوعيد من عُنوانها، هُناك وعدٌ ووعيد، الوعدُ للخير، والوعيدُ للشرّ أي للعقوبة، فهناك وعدُ الله إذ وعدَ المؤمنين بالجنَّة، وهناك الوعيدُ إذ أوعدَ الكافرين بالنَّار، ورُبّما من الاصطلاحات غير الصحيحة على ألسنة النَّاس يقول أحدهم أوعدَني وهو يقصد وعدَني، أوعدني، يعني أوعدَني شرّاً، وعَدَني، أي وعَدَني خيراً، فهناك وعدٌ ووعيد، الله سبحانه وتعالى وعَد الصالحين بالجِنان وأوعدَ الطالحين بالنيران، فالوعيدُ، هو لِمَا فيه الأذى والألم والخوف والعذاب.

ما هي عقيدةُ الوعيد الَّتي يتحدّث عنها العلّامةُ الحلّي والَّتي كان يؤمنُ بها الشيخ الطوسي؟

الَّذين يعتقدون بهذه العقيدة يقولون: بحكمِ العقل، العقل يقول هكذا: إنَّ الله سبحانه وتعالى لا يعفو عن مُرتكب الكبيرة من دونِ أنْ يتوب، ولا تشملهُ الشفاعة، وهو خلافٌ صريح لقول النَّبي صلّى اللهُ عليه وآله الموجود في كتب الشِّيعةِ وفي كتب غيرهم: (**إنَّما الشَّفاعةُ لِأهلِ الكَبَائِرِ مِن أُمَّتِي**)، بديهيّة واضحة تعرفها حتى عجائزُنا، ولكنّها كانت تخفى على شيخنا الطوسي رضوانُ الله تعالى عليه. عقيدة الوعيد هي هذهِ، وأصحابُ هذه العقيدة يُسمّون بالوعيديّة، والوعيديّةُ هكذا يقولون، بأنَّ العقل يحكمُ على الله سبحانه وتعالى بأنّه ليس من الجميل، وليس من الحَسَن، وليس من الحكمة أن يعفو عن مُرتكب الكبيرةِ قبل أنْ يتوب، فلابُدَّ لمرتكب الكبيرة أنْ يتوب، وبعد التوبةِ يعفو الله سبحانه وتعالى عنه، وليس الأمر هكذا فـ(**التَّائِبُ من الَّذنْب كَمَن لا ذَنْبَ لَهُ**)، فيكون العفو هنا بسبب التوبة لا بسبب الشفاعة! أمَّا العفو عن الكبائر من دونِ توبة فذلك من لطفهِ وَجُودِهِ وذلك شيءٌ آخر، أنا هنا لا أريد أنْ أُناقش هذه العقيدة، لكن من البديهيّ أنّها مُعارضة للطفِ الله ورحمتهِ الواسعة، ومُعارضة لشفاعة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، فشيخُ الطائفةِ كان يعتقدُ بهذا كما يقول العلامة الحلّي ولستُ أنا الَّذي أقول، ومرَّ علينا كلامُ الطوسي في التبيان وبحسبِ حُكم الشَّيخ المُفيد فهو مُقصِّر، هذا هو حالُ شيخنا الطوسي رضوانُ الله تعالى عليه، أنا هنا لا أريد أنْ أغمُطَ شيخنا الطُوسي فضلَهُ ومنزلتهُ وما لهُ من أيادٍ بيضاء على شيعة أهل البيت، واللهِ لا أُريد أنْ أغمط حقَّه، ولكن هذه الحقائق موجودة ولابُدَّ أنْ تُذكَر وأنْ تُبيَّن، حتَّى نعرف بأنَّ الطريقة الاستنباطيّة الَّتي اقترحها واختارها الشَّيخُ الطُوسي هي أيضاً قد تكونُ تحت طائلةِ هذه الأحوالِ والأوضاع، قد تقعُ في دائرةِ المنطقِ الشَّيطاني، فلماذا يلتزمُ بها علماؤنا ومراجعنا؟ ولا شأنَ لي بهم، لماذا حين أخرجُ عنها أنا أو يخرجُ غيري نكون في نظرهم قد خرجنا من الدين وأصبحنا نعملُ لمصلحةِ المشروع الصهيوني؟! هل علينا أنْ نلتزم بطريقةٍ لو صُنِّفت ستُصنَّفُ تحت عنوان المنطق الشَّيطاني؟! وستتضحُ الصورة لكم شيئاً فشيئاً، إذاً شيخُنا الطوسي كان وعيديّاً وكان من الوعيدية إلَّا أنَّهُ رجعَ عن ذلك كما قال العلّامة الحلّي، فلربّما لو استمر بهِ العُمر لرجع عن الطريقةِ الاستنباطية أيضاً..!!

لاحظتُم كيف تقلّبت آراءُ سيِّدنا الخوئي الرِّجالية..!!

ولاحظتُم كيف تتقلّبُ عقائدُ شيخنا الطوسي رضوان الله تعالى عليه..!!

مع العلم أنَّ الشَّيخ الطوسي ما كان يقول بسهو النَّبي في أيَّامهِ الأولى وما كان يعتقدُ بذلك، وإنَّما حصل ذلك في أخريات أيامهِ، وهذا يُذكِّرُني بحال سيِّدنا الخوئي رضوانُ الله تعالى عليه فإنَّهُ في أيَّامهِ الأولى ما كان يعتقدُ بسهوِ النَّبي ولكن في آخرِ أيَّامهِ وفي آخرِ عُمرهِ اعتقد بسهو النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم، وهذا هو الامتدادُ الطبيعي لمنهجيَّة الشَّيخ الطوسي، كما قُلت إنّ منهجيةُ الشَّيخ الطوسي منهجيةٌ حاضرةٌ بيننا، في الواقع الفتوائي العلميّ، وفي الواقع العمليّ الشِّيعيّ فهو شيخُ الطائفة وكبيرُها في نظر الكثيرين!!

- **أذهبُ إلى لقطةٍ ثالثة:**

في كتابِ (الفهرست) ومرَّ علينا هذا الكلام في المُقدِّمة، ماذا يقول؟: **لأنَّ كثيراً مِن مُصنِّفي أصحابِنا:** مُصنِّفي يعني مؤلِّفي-**لأنَّ كثيراً مِن مُصنِّفي أصحابِنا وأَصْحابِ الأُصُول:** أصحابِ الأُصول هي الكتب الَّتي نُقِلت عن الأَئِمَّة بشكلٍ مُباشر-**ينتحلون المذاهِب الفاسِدة وَإنْ كانت كُتُبُهم مُعتَمَدة-لأنَّ كثيراً مِن مُصنِّفي أصحابِنا وأَصْحابِ الأُصُول ينتحلون المذاهِب الفاسِدة:** هذا الكلامُ مَن الَّذي كان يقولهُ عن أصحابِ الأَئِمَّة؟ إنَّهم أعداءُ أهل البيت..!! أتباعُ الشافعي، أتباعُ أبي حنيفة، أتباعُ ابن حنبل، هؤلاء هم الَّذينَ كانوا يقولون هذا الكلام عن أصحابِ أئمَّتنا وعن الَّذين نقلوا حديث أهل البيت، ارجعوا إلى الكتب الرِّجالية، ارجعوا إلى فهارس الكتب عند مخالفي أهل البيت ستجدون هذا الكلام واضحاً، إنَّهم حِينَ يتحدَّثونَ عن أصحابِ أئمَّتنا ويتحدّثونَ عن أصحابِ الكُتب الأصول عندنا يصفونهم باتِّباعِ المذاهب الفاسدة، هذا موجودٌ في كتبِ المخالفين، وشيخُنا الطوسي نقلَهُ لأنَّ فِكرهُ مُتشبَّعٌ بالفِكر المخالف لأهل البيت، الشَّيخُ الطوسي تأثَّر كثيراً بالفكر المخالف لأهل البيت..!! فهو يقول هذا الكلام عن غفلةٍ وعن سهوٍ، وأنا لا أُشكِّك بنيّة شيخنا الطُوسي وبفضلهِ، ولكنَّني أقول بأنَّ هذا الكلام ما هو بمنطقٍ رحماني بل هو منطقٌ شيطاني..؟!

فالأَئِمَّةُ يمدحونَ أصحابَهُم ويصِفُونَهم بأنَّ الجنَّة تشتاقُ لهم وبأنَّهُ لولا فُلان وفلان من الَّذين كتبوا الأصول لضاعَ حديثُ أهل البيت، وأحاديثُ أهل البيت كثيرةٌ لستُ بصددِ ذكرها. إذاً، النَّواصِبُ مِن أعداءِ آلِ مُحَمَّد هم الَّذينَ قالوا في كُتُبِهم هذا الكلام المُسيء، والشَّيخ الطُوسي هو مُشبَعٌ بالفكرِ المخالفِ لأهل البيت، منذُ نعومةِ أظفارِه، منذُ كان في خراسان، منذُ كان في طوس، وحتَّى حين جاء إلى بغداد فالشَّيخُ الطُوسي بقي على صلةٍ وتواصلٍ مع الفِكر المخالف لأهل البيت وخصوصاً الفِكرُ الشّافعي!!

فلذا، هذا الكلام هو كلامٌ باطلٌ ومنطقٌ شيطانيّ تسرَّب إلى ذهن شيخنا الطُوسي من خلال علاقتهِ وصلتِه بالفِكر الشافعي..**أنَّ كثيراً مِن مُصنِّفي أصحابِنا وأَصْحابِ الأُصُول ينتحلونَ المذاهِب الفاسِدة**: ولا تستعجلوا عَلَيَّ حين ذكرتُ الشَّافعي فستأتيكم التفاصيل..!!

- **اللقطةُ الرابعة:**

نماذج من تناقضاتِ شيخنا الطوسي: الطوسيُ هو كما مرَّ قبل قليل بشهادةِ العلّامة الحلّي في كتابهِ الرجاليّ المعروف بـ(الخُلاصة)، حيثُ قال بأنَّ الشَّيخَ الطُوسي كان يعتقدُ بالوعيد ثُمَّ رجع، نقول ربّما يكون قد اشتبه ورجع، والشَّيخُ الطوسي وصفَ الأئِمَّة في التبيان بأنَّهم ينسون كثيراً ممّا جرى عليهم، وفي كتابهِ (المبسوط) الَّذي ألَّفه قبل التبيان وهذا واضحٌ في كتابِ الفِهرست، حين عَدَّد مؤلَّفاتهِ فمن جُملة المؤلَّفات الَّتي عدَّدها: **ولَهُ كِتابُ المَبسوط في الفقه**–هذا هو كتاب المبسوط لشيخنا الطوسي، لكنَّهُ لم يذكر كتابهُ التبيان، لماذا؟ لأنَّهُ لم يَكُن قد ألَّفَهُ بعد، هو ذكرَ هُنا بأنَّهُ هو صاحب هذا الكتاب: **ولَهُ هذا الكتاب وهو فِهرست كتب الشِّيعة وأُصولهم وأسماءُ المُصنِّفين منهم**–إلى آخر الكلام–**ولَهُ كِتابُ المبسوط في الفقه**: ولم يذكر كتاب التبيان، لماذا لم يذكر كتاب التبيان؟، وأكثر النُسخ الموجودة تخلو من هذا، هناك نُسخة واحدة فقط فيها هذه العبارة–**ولهُ كتابُ التبيان في تفسيرِ القُرآن لم يُرَ مثلُه** وهذه العبارة تُشير إلى أنَّ واضعاً غَبِيّاً قد وضعها، لأنَّهُ قرأ الكتاب فما وجد ذكرَ تفسير التبيان فتصوّر أنَّه قد سقط فأضافه وعلّق هذا التعليق!! وهذا واضحٌ لأنَّ صاحب الكتاب لا يمدح كتابَهُ–((**ولَهُ كتابُ التبيان**)): كما أنّ هذه العبارة غير موجودة في المتن بل في الحاشية، لأنَّها في نسخةٍ من النُسَخ غير المشهورة، وإلَّا كُلُّ النُسخ لكتاب

الفهرست لا يوجد فيها ذكرٌ لتفسير التبيان، لماذا؟ لأنَّ تفسير التبيان لم يكن قد ألَّفهُ، بينما كتابُ المَبسوط مذكور لأنَّهُ كان قد ألَّفَهُ.

وعلى هذا فكتابُ المبسوط كان قبلَ كتاب التبيان، وإذاً، الرأيُ الأخير للشَّيخ الطوسي هو الموجود في التبيان لأنَّه هو الكتابُ المتأخّر. في كتابِ المبسوط وفي المقدَّمة قال وهو يُشيرُ إلى الأَئِمَّة: **وصلَّى اللهُ على خاتَم أنبيائِهِ وسَيِّد أصفيَائِهِ مُحَمَّدٍ النَّبي صلَّى اللهُ عليه وعلى أهلِ بيتهِ الطاهرين النُجوم الزَّاهِرة والحُجج اللامعة**: إلى أنْ يقول-**وجَعَلَهم معصومينَ من الخطأ مأمونينَ عليهم السَّهوَ والغَلط ليأمَن بذلك من يفزعُ إليهم من التغيير والتبديل والغلطِ والتحريف**-ويُمكن أنْ يقصد هذا الكلام فقط في دائرة التبليغ مثل ما قال، لا أدري، ولكنَّني أحملهُ هنا مَحمَلاً حسناً وهو أنَّه كان يعتقدُ بعدمِ سهو المعصوم، وإلَّا يُمكن أنْ تكون هذه العبارة أيضاً متماشية مع كلامهِ في التبيان وهو الكلام المتأخر-**مأمونينَ عليهم السَّهوَ والغَلط-وجَعَلَهم معصومينَ من الخطأ مأمونينَ عليهم السَّهو والغَلط**.. إلى آخر الكلام، ثمّ رجع في التبيان وهو كتابٌ متأخرٌ عن المبسوط فناقض نفسَه بنفسِه..؟!

والقضيةُ لا تقفُ عند هذا الحدّ، نفسُ الكلام موجود في فتوى الشَّيخ الطُوسي في "النهاية" حيث يقول: **فَمَن عَمِلَ بها**: أي الشَّهادة الثالثة-**كَان مُخطِئاً**: هذهِ هي الرِّسالةُ العمليّة للشيخ الطوسيّ!!

وفي المبسوط: **ولو فعلَهُ الإنسان لم يُؤثَم بهِ**: فهُناك كان مُخطئاً، وهُنا ليس مأثوماً أي ليس مُخطئاً!!

هذا التناقض والاضطراب موجود على طول الخط في كلِّ كتب الشَّيخ الطوسي وعلى طول حياتهِ، لذلك هناك قضية مهمّة جدّاً، قبل أنْ أشير إليها لابُدَّ أنْ نلتفت إلى أنَّ الشَّيخَ الطوسي استعمل مُصطلح ((**شواذِّ الأخبار**)) ولم يستعمل مُصطلح الشَّيخ الصَّدوق، لأنَّ هذا المصطلح مُصطلحٌ شائعٌ عند الشافعية، والشاذُّ عند الشافعي، والشَّيخُ الطوسي هُنا استعملهُ بنفس الاستعمال، هو الخبرُ الَّذي يرويه الثِّقاةُ ولكن يَعرِضُ عنه المشهور عملاً، وهذا يُشير إلى أنَّ الشَّيخ الطوسي يعتقد بأنَّ الأخبار الَّتي قال عنها الشَّيخُ الصَّدوق بأنَّها موضوعة هي أخبار رواها الثِّقاة ولكنَّ العُلماء أعرضوا عنها، هذا هو معنى الشواذ، راجعوا كُتبَ علمِ الحديث عند المخالفين، وكتب الدرايةِ عند أصحابنا من علماء الشِّيعة، فالشّاذ، هو الَّذي أعرضَ

عنهُ العُلماء ولم يَعملوا بهِ، وفي الغالب الشَّاذ يرويه الثِّقاة، فهناك ثِقةٌ ينفردُ بخبرٍ، والعُلماءُ والمُحدِّثون يُعرضون عملياً عن مضمونهِ، هذا الخبر يُقالُ له خبرٌ شاذ، لا أريد أنْ أدخلكم في دهاليز هذه المطالب المُظلمة الَّتي لا نفعَ فيها أصلاً، والَّتي أضعُها بحسب عقيدتي تحت يافطة المنطق الشَّيطانيّ، لا شأنَ لي بكم كيف تُصنِّفونها، أنا أصنِّفُها تحت هذه اليافطة وأنتم أحرار كيفما تُريدون أنْ تُصنِّفوها في أيِّ خانةٍ من الخانات، هما خانتان منطقٌ رحماني ومنطق شيطاني..؟!

الإجماعُ يجعلهُ الشَّيخُ الطوسي دليلاً من الأدلّة الشرعية، مع أنّه لم يَرِد عن أهل البيت شيءٌ في ذلك، المخالفون هم الذين قالوا بذلك وشيخنا الطوسي استنسخه لنا وعلماؤنا تابعوه. هُناك قضيةٌ واضحة حتَّى عند غير الشَّيخ الطوسي، عند السيّد المرتضى مثلاً، لكن الآن الكلام عن شيخنا الطوسي، هُناك إجماعاتٌ ينقلها الشَّيخُ الطوسي في هذا الكتاب على شيء، وفي كتابٍ آخر ينقلُ إجماعاتٍ مُعاكسة، يعني في كتابٍ يقول: تُجمِعُ الشِّيعةُ هُنا على كذا أمر، في مكانٍ آخر يقول: تُجمِع الشِّيعة على الأمرِ الفلاني، والَّذي يُعاكس الأمر السّابق!! إلى الحدّ الذي يقول الشيخ يوسف البحراني وهذا هو الجزء الأول من كتاب (الحدائق النَّاظرة) طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة، في صفحة: ٣٧، يقول: **ولقد كانَ عندي رسالة**–يعني كتاب– **ولقد كانَ عِندي رِسالة الظَّاهِرُ أنَّها لشيخنا الشَّهيد الثَّاني قُدّس سره كتبها**–في أيِّ شيءٍ؟–**في الإجماعات الَّتي ناقضَ الشَّيخُ فيها نفسَهُ**: يعني الشهيدُ الثَّاني عندهُ كتاب جمع فيه الإجماعات الَّتي ناقضَ فيها الشَّيخُ الطوسي نفسَهُ، ينقُلُ هنا إجماعاً وفي مكان آخر ينقل إجماعاً ثانياً، وظاهرةُ النسيان والسهو عند الشَّيخ الطوسي واضحة على طول الخط. إذاً، هو الَّذي ينسى ويسهو وليس صاحبُ الزَّمان الَّذي ينسى ويسهو يا شيعة أهل البيت..؟! الشيخ الطوسيّ هو الَّذي ينسى ويسهو، وليس مُحَمَّدٌ هو الَّذي ينسى ويسهو..!! ليست الزّهراءُ هي الَّتي تنسى وتسهو..!! ليس عليٌّ هو الَّذي ينسى ويسهو..!! الطوسيّ ينسى ويسهو، الطوسيّ يشتبه، الطوسي يُخطئ!! وهكذا هو الإنسان غير المعصوم.

لماذا تريدون مِنَّا يا عُلماءنا أنْ نجعل من الطوسي ومن غيرهِ من العُلماء والمراجع، الأموات منهم والأحياء أنْ نجعل منهم ذوات مُطهَّرة مُقدّسة لا تُخطئ ولا تشتبه ولا تسهو؟! هذا هو الواقع الذي نعيشه، وهذه هي الحقائق.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم كي أُكمِل الحديث.

- **أنتقلُ بكم إلى لقطَةٍ أخرى، قُلتُ هناك لقطات:**

- أخذتُ لقطةً من تفسير التبيان.
- أخذتُ لقطةً من كِتاب الخُلاصة للعلامة الحلّي في موضوع الوعيدية.
- أخذتُ لقطةً من كتاب الفهرست، والشَّيخ الطوسي يصفُ أصحاب الأصول وهم أصحابَ الأئِمَّة بأنَّهم من أتباع المذاهب الفاسدة، وذلكَ موافقةً للنواصبِ أعداءِ آلِ مُحَمَّد.
- ثُمَّ أخذتُ لقطةً من تناقضات شيخنا الطوسي وهي كثيرةٌ جدّاً، وكثيرةٌ كثيرةٌ جدّاً!!

وآخُذ لقطةً من كُتُب التراجم والرِّجال والسِّير عند المخالفين وبالذات أذهب إلى أولاً (سِير أعلام النُبلاء) كتابٌ مشهور للذهبي، الذهبي متوفى سنة: ٧٤٨ للهجرة، الجزء الثامن عشر، (سِيرُ أعلام النُبلاء) لشمس الدين الذهبي، متوفى ٧٤٨ للهجرة، الجُزء الثَّامن عشر، طبعة مؤسسة الرسالة، حقّقه وخرّج أحاديثَهُ وعلَّق عليه شُعيب الأرناؤوط ومُحَمَّد نعيم العرقسوسي، في الجزء الثامن عشر، صفحة: ٣٣٤ وما بعدها، رقم الترجمة: ١٥٥، العنوان: (أبو جعفر الطوسي)، ماذا يقول الذهبي في سِير أعلامِ النُبلاء؟: **أبو جعفر الطوسي شيخُ الشِّيعة وصاحبُ التصانيف، أبو جعفر مُحمَّد بنُ الحسن بنِ عليٍّ الطوسي، قَدِم بغداد–**جاء من خُراسان وهو في عُمر الثالثةِ والعشرين، بعدَ أن تعلَّم مدّة من الزمن هناك، على ما هو المعروف بين عُلمائنا– **قَدِم بغداد وتفقَّه أوَّلاً للشَّافعي ثُمَّ أخذ الكلام وأصول القَوم عن الشَّيخِ المُفيد:** أصول القوم يعني أصول الشِّيعة–**قَدِم بغداد وتفقَّه أوَّلاً للشَّافعي:** لماذا؟ لأنَّهُ أساساً كان يدرس عند الشَّافعية في خُراسان، وأنا لا أريد أنْ أقبل كلام الذَّهبي هكذا من دون تحقيق، ولكن ستتضح الصُورة لكم شيئاً فشيئاً–**قَدِم بغداد وتفقَّه أوَّلاً للشَّافعي ثُمَّ أخذ الكلام وأصول القَوم عن الشَّيخِ المُفيد رأسِ الإمامية:** ويستمرُّ في كلامهِ

إلى أنْ يقول–**وأعرضَ عنهُ الحُفَّاظ:** أعرض عنه الحُفَّاظ من المخالفين، وهذه العبارة أعرضوا عنه يعني أنّهم في البداية كانوا يقبلونه وبعد ذلك أعرضوا عنه، لماذا كانوا يقبلونهُ؟ لأنَّهُ كان قريباً منهم–**وأعرضَ عنهُ الحُفَّاظ لبدعَتِه:** أي بدعة؟ لأنَّهُ مع رأي الشَّيخ المُفيد–**وأعرضَ عنهُ الحُفَّاظ لبدعَتِه وقد أُحرِقَت كُتُبهُ عِدَّة نُوَب في رَحبةِ جامعِ القَصر واستَتَر:** يعني غَيَّبَ نفسَه –**واستتر لِمَا ظَهَر عنهُ من التنَقُّصِ بالسَّلف:** التنقُّص، بالسَّلف باعتبار الشَّيخ الطوسي شيعيّ، أنا لا أقول أنّ الشَّيخُ الطوسي كان شافعيّاً أبداً، وحتَّى هُنا الذهبي لم يقل كان الشَّيخ الطوسي شافعياً، قال: تفقّه أولاً للشافعي، تفقّه يعني درس فقهَ الشافعي أولاً، فلم يقُل الذهبي بأنَّ الشَّيخ الطوسي كان شافعياً، وما كان الشَّيخ الطوسي شافعياً، الشيخُ الطوسي شيعيٌ منذُ نعومةِ أظفارهِ منذُ أنْ كان في خُراسان ولكنَّهُ درسَ عند الشوافع، لِذا، نجدُ الفكرَ الشَّافعي منتشراً في كتب الشَّيخ الطوسي، هذا ما جاء في سِير أعلام النبلاء، صفحة: ٣٣٤، ٣٣٥، الجُزء الثامن عشر.

في كتاب(تاريخُ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) أيضاً للذهبي، طبعة دار الغرب الإسلامي، حقّقهُ وضبط نصّه وعلّق عليه الدكتور بشار عواد معروف، المجلد العاشر، في صفحة: ١٢٢، رقم الترجمة: ٢٦٥ نقرأ: **مُحمَّد بنِ الحسن بنِ عليّ أبو جعفرٍ الطوسي، شيخُ الشِّيعة وعالِمُهم توفي بالمشهد المبارك مشهدِ أمير المؤمنين رضي الله عنه:** هذا هو كلام الذهبي، إلى أنْ يقول–**قَدِم بغداد وتعيّن:** وتعيّن، يعني صار عَيْنَاً أي شخصاً معروفاً–**قَدِم بغداد وتعيّن وتفقّه للشَّافعي ولَزِم الشَّيخَ المُفيد مُدَّة فتحوَّل رافضيَّاً–** يعني في البداية كان الفِكر الشافعي يُسيطرُ عليه وبعد ذلك صار رافضيّاً، أي صار يرفض النواصب، هذا هو المقصود–**قَدِم بغداد وتعيّن وتفقّه للشَّافعي ولَزِم الشَّيخَ المفيد مُدَّة فتحوَّل رافضيَّاً:** هذا في تأريخ الإسلام أيضاً للذهبي المتوفى سنة ٧٤٨.

كتابٌ آخر أيضاً من كتب الشافعية: (طبقات الشافعية الكبرى)، لتاج الدين السُبكي، متوفى سنة: ٧٧١ للهجرة، الطبعة الَّتي بين يدي طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، تحقيق عبد الفتاح محمّد الحلو، محمود محمّد الطناحي، وهذا هو الجزءُ الرابع من طبقات الشَّافعية الكبرى، وتسمّى أيضاً بالطبقات الكبرى، وأيضاً بطبقات السُبكي، صفحة: ١٢٦، والَّتي بعدها، ١٢٧، رقم الترجمة: ٣١٥: **مُحمَّد بنِ الحسن بنِ**

عليّ أبو جعفرٍ الطوسي فقيهُ الشِّيعةِ ومُصنِّفُهم، كان ينتمي إلى مذهب الشافعي، لهُ تفسير القُرآن.. إلى أنْ يقول-**قَدِم بَغداد وتفَقّه على مَذهَب الشَّافعي وقرأ الأُصُول والكلام**: هو هنا في هذا الكتاب يُعدِّد العُلماء الشوافع، ولا تتصوروا بأنَّ الشَّافعية يحتاجون إلى تكثيرِ عددهِم فيضيفون الشَّيخ الطوسي، لا تذهبوا بهذا الاتجاه، هذهِ خيالات، ربّما يقول لكم البعض ذلك، هذه خيالات، ولا أقول بأنَّ الشَّيخ الطوسي على ما يبدو من القرائن، ويمكن أنْ يكون كان شافعياً من الَّذي يُدريني وما أدراني؟! لكنَّني من خلال القرائن المتوفرة لديّ أقول بأنَّ الشَّيخ الطوسي كان شيعياً منذُ نعومة أظفارهِ ولكنَّهُ كان قد درسَ الفِكر الشَّافعي والفقه الشَّافعي وتربّى في أحضان الشَّافعية في خُراسان وتابَع ذلك في بغداد أيضاً، فجاءت هذه الشُبهة فقيل بأنَّه كان ينتمي إلى الفقه الشافعي وإلى المذهب الشافعي-**فقيهُ الشِّيعةِ ومُصنِّفُهم، كان ينتمي إلى مذهب الشَّافعي، قَدِم بَغداد وتفَقّه على مَذهَب الشَّافعي وقرأ الأُصُول والكلام على الشَّيخ المُفيد رحمةُ الله عليه**.. إلى آخرِ ما جاء مذكوراً في ترجمة الشَّيخ الطوسي مِمَّا لا حاجة لنا بهِ، باعتبار أنّ موطن الحاجة هو هذا الَّذي ذكرته بين أيديكم.

هذه نماذج من كتب الشَّافعية الَّتي تتحدَّثُ عن طبقات الشَّافعية وهي من كتب المخالفين لأهل البيت، هذه كُتب الذهبي وكُتب السُبكي نماذج تُشير إلى علاقةٍ فيما بين الشَّيخ الطُوسي والشَّافعية، صحيح أنّه في الطبقات قال تاج الدين السُبكي بأنَّ الشَّيخ الطوسي كان ينتمي إلى المذهب الشَّافعي، ولكن أقول هذا الكلامُ ليس صحيحاً، وإنّما كان على علاقةٍ بالمذهب الشَّافعي، وتأثّرَ بالفكر الشَّافعي وهذا الأمر يقوله العديد، ولستُ أنا وحدي الَّذي أقوله..!!

أولاً: الشيخُ الطوسي نفسهُ حين يُعدِّد مشايخهُ في الفهرست، هذا هو الفهرست لشيخنا الطوسي، في صفحة: ٢٧٧، هذهِ الطبعة كما ذكرت تحقيق نشر الفقاهة، صفحة: ٢٧٧، رقم الترجمة: ٨٧٦، في ترجمة أبو منصور الصرّام، إلى أنْ يقول: **وبأنَّ لأبي منصور الصرّام هذا كتاب سماهُ (بيانُ الدين)**-فماذا يقول الشَّيخ الطوسي؟ يقول: **وكتابُ (تفسير القُرآن) كبيرٌ حَسَن، قرأتُ على أبي حازمٍ النيشابوري أكثرَ كتابِ بيان الدِّين**-هو يُعدِّد كُتُب أبي منصور الصرّام ومنها-**وكتابُ (تفسير القُرآن) كبيرٌ حَسَن**: ثُمَّ يقول

الشَّيخ الطوسي–**قرأتُ على أبي حازمٍ النيشابوري–**قرأت، يعني درستُ عندَه–**قرأتُ على أبي حازمٍ النيشابوري أكثر كتابِ بيانُ الدين–**من هو هذا أبو حازمٍ النيشابوري؟ لنقرأ وصفَهُ واسمهُ في كتبِ الرِّجال– **أبو حازم النيشابوري متوفى سنة: ٤١٧، هو أبو حازم عُمر بنُ أحمد بنُ إبراهيم ابن النيسابوري الأشعري الشافعي–**فهو أشعريٌ في العقيدة وشافعيٌ في الفقه، يعني مخالف لأهل البيت من الطرازِ الأوّل..؟! فالعقيدة الأشعرية هي عقيدةُ النّواصب الَّذين يُناصبون العداءَ لأهل البيت.

هذه مُقدِّمة كتاب (العُدَّة في أصول الفقه) للشَّيخ الطُوسي، للمحقق محمّد رضا الأنصاري القمّي، من محقّقي قُم المعروفين، يُعدِّد نقلاً عن كتبِ وتحقيقاتِ عُلمائنا، والكلام فيه تفصيل يُمكنُكم أنْ تُراجعوا المُقدِّمة، المُقدِّمة طويلة وفيها تفصيل لكنَّني آخذ نموذجاً ومثالاً منها، أيضاً من مشايخ الشَّيخ الطوسي، وذلك من الشَّافعية: **أبو الحسن مُحمَّد بن مُحمَّد بن إبراهيم بن مُخلّد البزاز البغدادي الحنفي–**هذا هو من علماء الأحناف وهو أيضاً من أساتذتهِ، لكنَّهُ تأثّرَ بالشافعية أكثر، هذا في مُقدّمة العُدّة في أصول الفقه والكلام كُلُّه موجودٌ في هذه المُقدِّمة للمحقّق رضا الأنصاري القُمّي، كُلُّ التفاصيل ذكرها عن مصادر وكتبِ علمائنا رضوان الله تعالى عليهم.

هذه (مجلة تُراثُنا): مجلّة تُراثنا عن أيِّ جهةٍ تصدر؟ مجلّة تُراثنا تصدر عن مؤسسة آل البيت، هكذا مكتوبٌ على عُنوانها: (**تُراثنا، نشرةٌ فصليةٌ تُصدِرها مؤسسةُ آل البيت عليهُم السَّلام لإحياءِ التُراث**) فصلية أي تصدر كُل ثلاثة أشهر، وهذا العدد الَّذي بين يديّ هو عبارة عن عددين دُمِجا معاً (**العددان الأول والثاني: ١٢١، ١٢٢، السنةُ الواحدة والثلاثون مُحرّم، جمادى الآخرة ١٤٣٦**) يعني من الأعداد المتأخّرة، ومؤسسة آل البيت من هو مُديرها المسئول؟ (**المديرُ المسئول السيِّد جواد الشهرستاني**)، السيِّد جواد الشهرستاني معروف، وهو صهر السيِّد السيستاني حفظهُ الله، والمعتمد الأوّل، والوكيل الأول، وداينامو مرجعية السيِّد السيستاني، وهو شخصية معروفة جدّاً في الوسط الحوزويّ، وهو المدير المسئول لمؤسسة آل البيت الَّتي تُصدر هذهِ المجلة.. السيِّد جواد الشهرستاني، في أوّل مقالٍ في هذا العدد، بعد مُقدَّمة المؤسسة، وهذا المقال هو في الأصل باللغة الفارسية، ولكنَّ المؤسسة وجدت أنّه مقالٌ جيّدٌ

وحَسَنٌ، فتمّت ترجمتُه بتغييرٍ وتصرّف، يعني أنّهم صاغوه بالصياغة الَّتي يُريدونها، هكذا قالوا في الحاشية: (**وقد قامت هيئة التحرير في مجلة تراثُنا بترجمتها–**لأنَّ المقالة هي باللغة الفارسية–**وقد قامت هيئة التحرير في مجلة تراثُنا بترجمتها إلى العربية مع إضافات وتغييرات تمّت عليها من قِبَل المؤلِّف إتماماً للفائدة**)–وعنوان المقالة–(**حَلَب بين مدرستي المرتضى والطوسي) دراسة حول غُنية النزوع**–هذا كتاب اسمهُ الغُنية غُنية النزوع: **لابن زُهرة الحلبي إنموذجاً**–أنا هُنا لا أريد أنْ أقرأ المقال عليكم فقط أُريد أنْ أُشير إلى أنَّ هذه الحقيقة، حقيقة علاقة الشَّيخ الطوسي بالفِكر الشَّافعي موجودة والجميع يذكرونها، فلماذا حين أذكرها يُقال ويُقال؟! هذه حقائق موجودة، هذه مؤسسة آل البيت من مؤسسات المرجعيّة، من مؤسسات مرجعية السيِّد السيستاني، وهذه المجلّة صادرة وحديثة ليست قديمة جدّاً، ماذا يأتي في هذا المقال الَّذي كان باللغة الفارسية والمؤسسة ارتأت أنْ يُترجَم، صحيح يقولون مثلاً في بداية المجلة ((الآراء المنشورة لا تُعبّر عن رأي النشرة بالضرورة)) ولكنْ هذه كليشة تُكتب في كلِّ المجلّات، وإلَّا إذا كان مقال لا يوافقون عليه مثل كلامي فهل ينشرونهُ في المجلة؟ لا ينشرونه، ولكن هذه كليشة موجودة في كلِّ المجلّات، أي مجلة من المجلات، المجلات الفكريّة والعلميّة يكتبون في البداية هذه الكليشة: إنَّ الآراء المنشورة في هذه المجلة لا تُمثِّل رأيَ المؤسسة أو رأيَ المجلة أو رأيَ الجهة الَّتي تُصدرها، كليشة معروفة، وإلَّا هُم لا ينشرون الآراء والأفكار الَّتي لا يقبلون بها، خصوصاً ونحنُ نتحدَّث عن المؤسسة الدينيّة، والمؤسسة الدينيّة هي أشدّ مؤسّسة لا تقبل بحريّة الرأي..!! حقيقةً، المؤسسة الدينية الشِّيعية هي مؤسّسة لا تقبل بحريّة الرأي، مؤسسة بُنيت على الصنميَّة، وهذا هو حال الشِّيعة، ماذا جاء في هذه المقالة؟: **لا عِلمَ لنا عن الحُقبَةِ الأُولى من تأريخِ حياة الشَّيخِ الطُوسي**: إذاً فلربَّما يكون يكون كلام السُبكي بأنَّهُ كان ينتمي إلى المذهب الشافعي صحيحاً، ربّما كان شافعياً ثُمَّ صار شيعياً ولكن حتَّى لو تحوّل إلى التشيُّع، فإنّ آثار ذلك الفِكر تبقى، خصوصاً وأنّه كان دارساً للفِكر الشَّافعي حينما كان في خُراسان–**لا عِلمَ لنا عن الحُقبَةِ الأُولى من تأريخِ حياة الشَّيخِ الطوسي وذلك قبل سنة: ٤٠٨ للهجرة، الَّتي سُجِّل بها تأريخ ورود الشَّيخ الطُوسي بغداد**: يعني الشَّيخ الطوسي ورد سنة: ٤٠٨، ولكنْ قبل ٤٠٨ حقيقةً لا تُوجد معلومات عنه، هناك قرائن قليلة–**وعلى ما يبدو–** الكلام في نفس المجلة –**فإنَّهُ كان يدرُس في طوس ونَيشابور عند عُلمائها وذلك إلى الثالثة والعشرين من**

عُمرهِ ويُمكِنُنا أنْ نذكُر من أساتذتهِ أبو حازم عُمر بن أحمد النيشابوري من عُلماء الشافعية في نيشابور: ثُمَّ بعد ذلك تُشير المجلة أيضاً إلى ما قالهُ الذهبي–**فإنَّ الشَّيخ الطُوسي في أوّل دخولهِ بغداد وتلمُّذهِ عند الشَّيخ المُفيد كان على الفقه الشافعي–**هو الذهبي لم يَقُل ذلك، الذهبي قال بأنَّه تفقّه للشافعي، ودَرَس عنده، الَّذي قال بأنَّه كان على المذهب الشافعي هو السُبكي، والكلام ليس دقيقاً هُنا، أنا قرأت لكم من المصادر لذلك دائماً أنا آتي بالمصادر، من خلال التجربة الطويلة يتبيّنُ أنّ النقل بالوسائط يُحرِّف الكلام، المهم الآن ليس البحث هُنا في محاسبة من قال وماذا قال؟! وكيف حُرِّف الكلام؟! الحديث عن علاقة الشَّيخ الطوسي بالجوّ الشافعي، ها هو مذكور هنا ومذكور في أماكن أخرى ومذكور في مُقدِّمة العُدَّة ومذكور في مصادر كثيرة، صفحة: ١٣: **ومن مشايخهِ في بغداد من أهلِ السُنَّة مثل أبو حازم–**وهو الَّذي مرَّ ذكرهُ لأنَّ أبا حازم جاء إلى بغداد أيضاً فلا ندري هل تَبِعه الشَّيخ الطوسي أم لا!! لأنَّهُ كان في نيشابور والشَّيخ الطوسي درسَ عندهُ في نيشابور، ثُمَّ جاء الشَّيخ الطوسي إلى بغداد وجاء أبو حازم أيضاً إلى بغداد ودرس الطوسي عنده–**ومن مشايخهِ في بغداد من أهلِ السُنَّة مثل أبو حازم عُمر بن أحمد النيشابوري، أبو علي الحسن بن أحمد ابن شَاذان البزاز وهو مُتكلِّمٌ حنفيُ المذهب، وأبو الحسن مُحمَّد بن مُحمَّد بنِ مُخلَّد الحنفي:** وعلى هذا المنوال تتتابع الأقوال..؟!

نذهب إلى فاصل وأعود لإكمال الحديث.

وليكن في علمكم إنَّني لا أستدل بهذه الأمور الَّتي ذكرتُها على تأثُّر الشَّيخ الطُوسي بالفكر المخالف لأهل البيت عموماً وبالفكر الشّافعي خصوصاً، فهذه الأمور مجرّد لقطات، إنَّما أنا مُقتنِع نتيجةً لتجربة علميّة طويلة لا أستطيع أنْ أُلخّصها لكم في ساعات، تجربة تتجاوز الثلاثين سنة، ومعاناة علمية طويلة واطّلاع تفصيلي على ما كتبهُ الشَّيخ الطُوسي، وما كُتِب عن الشَّيخ الطُوسي، وما كُتِب عن عُلمائنا، تجربة علمية طويلة ومُعاناة علمية وتحقيق طويل لا أستطيع أنْ أُلخّصهُ لكم في دقائق أو في ساعات، إنَّما أوردتُ لكم هذه اللقطات كي أُقرِّب لكم الفِكرة، وإلَّا فالموضوع أبعد وأكثر غوراً من ذلك، القضية أكبر وأعمق، وأنا لو أوردِ لكم المئات من مثل هذه اللقطات فإنِّي لا أستدلُ بها، إنَّني أتحدَّث حين أتحدَّث عن قناعةٍ بُنِيَت على تحقيقٍ

علميٍ طويل ومُعاناةٍ علمية طويلة، لكنَّني كيف أنقُل لكم تجربتي العلمية في ساعة أو ساعتين، أنا في برنامجٍ تلفزيوني، لو أريد أنْ أتحدَّثَ عن الشَّيخ الطوسي بالشكل التفصيلي وأُمسِك كُتُبَه كتاباً كتاباً، فهذا الأمر يحتاج إلى أكثر من سنة ربّما إلى سنتين، فأين هو هذا الوقت؟ لذلك أضطر إلى أنْ آتي ببعض اللقطات كي أُقرِّب لكم الصُورة والحديثُ طويل، بقيَّةُ اللقطات في حلقةِ يوم غد، يبدو أنَّ ترتيب عناوين الحلقات سيكثُر لأنَّ الكلام يجرُّ الكلام.

مُلتقانا غداً نفسُ الشاشة، ماذا أصنع وقتُ البرنامج انتهى، مُلتقانا غداً نفسُ الموعد، نفسُ الشاشة، القَمَرُ الفضائية، نلتقي غداً على ولاءِ الحُجَّة ابن الحَسن صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه.

ودائماً تذكروا هناك منطقان: منطقٌ رحمانيّ، ومنطقٌ شيطانيّ..؟! قيّموا منطقي هل هو رحمانيٌّ أم شيطانيّ، قد يكونُ منطقي منطقاً شيطانياً ولا أعلم، فنيّتي هي أنّي أضعُ الحقائق بين أيديكم، نيّتي وأمنيتي أنْ أكنس شيئاً من القاذورات الَّتي في طريقِ إمام زمانِنا، أتعلمون كم هو مقدار القاذورات؟. سمعتُم عن جبال الهمالايا؟ رأيتُم سلسلة جبال الهمالايا؟ قرأتُم عنها؟ جبالُ الهمالايا وقمّة أفرست لا قيمة لها أمام كميات القاذورات الَّتي وُضعت في طريق الإمام الحُجَّة صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه والَّتي جيء بها من السَّاحةِ المخالِفة لهُ، نعم، أمنيتي أنْ أكُنس بعضاً من هذه القاذورات وأعتذرُ لإمام زماني فإنِّي لا أملكُ إلَّا هذا الجُهد، والقومُ من شيعتك يا ابن رسولِ الله يضعون العوائق أمامي..؟! لا أستطيع حتَّى أنْ أكنُس ذرّاتٍ من هذه القاذورات..!! لكنَّني سأُحاول وأحاول، لا لأنّني سأنجحُ في ذلك، إنَّما هي معذرةٌ إليك يا بن مُحَمَّد، معذرةٌ إليك يا بن فاطمة، يا بن فاطمة حقيقةً لا مجازاً..؟! تُقالُ لغيرك مجازاً، يا بن مُحَمَّدٍ حقيقةً لا مجازاً، تُقالُ لغيرك مجازاً، يا بن عليٍّ حقيقةً لا مجازاً، تُقال لغيرك مجازاً، يا بن الحَسن العسكري، يا بن الطاهرةِ نرجس هي معذرةٌ إليك صلواتُ اللهِ عليك.

وأقُولُها وأقولُها وأقُولُها يا ابن رسول الله؟!

مَاذَا فَقَدَ مَن وَجَدَك وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَن فَقَدَك..

سَلامٌ عَلَيك.. سَلَامٌ عَلَيك.. سَلَامٌ عليك..

أترُكُكُم فِيْ رِعَايَة عَمِّهِ القَمَر صَلواتُ اللهِ عليه.. سَلاماً يَا قَمَر..

أَسْأَلكُم الدُّعَاء جَمِيْعَاً فِيْ أَمَانِ الله..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون**

www.zahraun.com